موقف أهل العراق من
حركة عبد الله بن الزبير بن العوام
(٦٤- ٧٢هـ/ ٦٨٣-٦٩١م)

إعداد

د. عبد الرحمن فرج مصطفي أبو الخير

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية اللغة العربية بالقاهرة-جامعة الأزهر

موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام

(٦٤- ٧٢هـ/ ٦٨٣-٦٩١م)

عبد الرحمن فرج مصطفى أبو الخير

البريد الالكتروني: aboelkher٢٠١٥@azhar.edu.eg

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية / بكلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر- مصر.

الملخص:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على خاتم المرسلين، وأفصحِ الناطقين، سيِّدنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبه أجمعين، وبعدُ،،،

فلقد استمر عصر الدولة الأموية ما يزيد على تسعة عقود [٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م]، وامتدت حدودها خلال هذه الفترة من حدود الصين شرقًا إلى بلاد الأندلس غربًا، ومن آسيا الصغرى شمالًا إلى المحيط الهندي جنوبًا، وخلال هذه الفترة عانت الكثير من الثورات وحركات المعارضة، وخاصة عقب وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م]، ومن أهم هذه الحركات حركة عبد الله بن الزبير بن العوام، والذي عقد العزم على عدم البيعة للخليفة يزيد بن معاوية[٦٠- ٦٤هـ/ ٦٧٩-٦٨٣م]، ودارت بينهما مناوشات، ثم انتهز فرصة وفاة الخليفة الأموي يزيد عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م وأعلن نفسه خليفة على المسلمين، واختار الاستقرار بمكة، وامتدت هذه الحركة في معظم أراضي الدولة الأموية، وتعد العراق من أهم البلدان التي انتشرت فيها هذه الحركة، وتباين موقف أهل العراق منها، لذلك سوف يتناول هذا البحث: [موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام (٦٤- ٧٢هـ/ ٦٨٣-٦٩١م]. وتم تحديد هذا التاريخ لبداية الحركة ثم نهايتها في بلاد العراق، ولقد تم اختيار هذا البحث لتوضيح موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام، وهل كان وقوف

أهل العراق بجانب الحركة في بعض الأوقات بدافع الانتماء لعبد الله بن الزبير؟ وأيضاً هل كان وقوف أهل العراق مع الأمويين في بعض الأوقات ضد ابن الزبير بدافع الانتماء للأمويين؟ وسوف يحاول البحث أن يجيب على هذه الأسئلة.

الكلمات المفتاحية: أهل العراق، ابن الزبير، موقف، حركة، عبد الله.

The stance of the people of Iraq towards the movement of Abdullah ibn al-Zubair ibn al-Awwam (٦٤-٧٢ AH / ٦٨٣-٦٩١ AD)

Abdul Rahman Farag Mustafa Abu Al-Khair
Email: aboelkher٢٠١٥@azhar.edu.eg
Teacher of History and Islamic Civilization / Faculty of Arabic Language, Cairo University - Al-Azhar University - Egypt.

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Seal of the Messengers and the most eloquent of speakers, our Master Muhammad, and upon his family and companions altogether. To continue, The Umayyad era lasted for more than nine decades [٤١-١٣٢ A.H/٦٦١-٧٤٩ A.D], and its borders during this period extended from the borders of China in the east to Andalusia in the west, and from Asia Minor in the north to the Indian Ocean in the south. During this time, it faced numerous revolts and opposition movements, especially after the death of Caliph Muawiya bin Abi Sufyan [٤١-٦٠ AH / ٦٦١-٦٧٩ AD]. Among these movements was that of Abdullah bin Zubair bin Al-Awwam, who was determined not to pledge allegiance to Caliph Yazid bin Muawiya [٦٠-٦٤ AH / ٦٧٩-٦٨٣ AD]. There were skirmishes between them, then he took advantage of the death of the Umayyad caliph Yazid in ٦٤ AH / ٦٨٣ CE and declared himself caliph of the Muslims. He chose to settle in Mecca, and this movement spread across most of the territories of the Umayyad state, with Iraq being one of the most important countries where this movement proliferated. The stance of the people of Iraq towards this movement dissimilarity. Therefore, this research will discuss: [The stance of the people of Iraq on the movement of Abdullah ibn al-Zubair (٦٤-٧٢ AH / ٦٨٣-٦٩١ CE)]. This time period has been specified to mark the beginning and end of the movement in Iraq. This research has been selected to clarify the

stance of the people of Iraq on the movement of Abdullah ibn al-Zubair, and whether the support of the people of Iraq for the movement at certain times was motivated by their loyalty to Abdullah ibn al-Zubair? And also whether the support of the people of Iraq for the Umayyads at certain times against Ibn al-Zubair was driven by their allegiance to the Umayyads? The research will attempt to answer these questions.

Keywords: people of Iraq, Ibn al-Zubair, stance, movement, Abdullah.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه، وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فلقد امتد عصر الدولة الأموية ما يزيد على تسعة عقود [٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م]، وامتدت حدودها خلال هذه الفترة من حدود الصين شرقًا إلى بلاد الأندلس غربًا، ومن آسيا الصغرى شمالًا إلى المحيط الهندي جنوبًا، وخلال هذه الفترة عانت الكثير من الثورات والحركات المعارضة، ومن أهم هذه الحركات حركة عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة على المسلمين، وذلك عقب وفاة الخليفة الأموي يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م، وامتد صدى هذه الحركة في معظم أراضي الدولة الأموية، وتعد العراق من أهم البلدان التي انتشرت فيها هذه الحركة، وتباين موقف أهل العراق منها، فتارة يكونون مؤيدين لها، ويقفون معها ضد أعدائها، وأخرى يكونون مع أعدائها؛ لذلك سوف يتناول هذا البحث: [موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام (٦٤- ٧٢هـ/ ٦٨٣-٦٩١م].

ولقد تم اختيار هذا البحث لتوضيح موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام، وهل كان وقوف أهل العراق بجانب الحركة في بعض الأوقات بدافع الحب لعبد الله بن الزبير؟ وأيضاً هل كان وقوف أهل العراق مع الأمويين في بعض الأوقات ضد ابن الزبير بدافع الانتماء للأمويين؟ وسوف يحاول البحث أن يجيب عن هذه الأسئلة.

وهناك العديد من الدراسات السابقة لموضوع البحث مثل: موضوع: الأساليب السياسية لخلفاء وولاة الدولة الأموية في القضاء على الثورات

والحركات المناوئة في المشرق الإسلامي(٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦٢-٧٥٠م)، للباحثة: مي محمد عادل النعناعي، مجلة وقائع مصرية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، العدد (٣٦)، يناير ٢٠٢٢م؛ حيث تناول هذا البحث اساليب الترغيب والترهيب التي اتبعها ولاة وخلفاء الدولة الأموية. وأيضًا موضوع: موقف عد الله بن الزبير من الخوارج وبني هاشم وأثر ذلك على خلافته، للباحث: محمد الفاضل العوض، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة دنقلا، العدد ١٣، يناير،١٤٣٦م/ ٢٠١٥م؛ حيث استفاد الباحث من هذا الموضوع عندما تعرض لموقف عبد الله بن الزبير مع أهل البصرة ضد الخوارج، وأيضًا موضوع: حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق(٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، للباحثة: أسماء فتحي إبراهيم الصوفي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، وتحدثت عن المعارضة للحكم الأموي بشكل عام وكيفية التعامل معها، وكيف أدت هذه الحركات إلى ضعف الدولة الأموية، لكنها لم تتعمق في موضوع البحث.

ولقد اعتمد البحث على عدة مصادر ومراجع ذات قيمة تاريخية كبرى تم ذكرها داخل البحث، ومن أمثلتها: الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) صاحب كتاب الأخبار الطوال، وأيضًا **الطبري**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) صاحب كتاب تاريخ الرسل والملوك، وأيضًا **ابن الأثير** : أبو الحسن على بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): صاحب كتاب الكامل في التاريخ، وغيرهم من المؤرخين الذين تناولوا أحداث حركة ابن الزبير بن العوام.

منهج البحث: المنهج التاريخي التحليلي الذي نستطيع من خلاله إيراد الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة، ومن ثم القيام بتحليلها، والمنهج التاريخي

البعيد عن الميول والأهواء الذي نستطيع من خلاله سرد الأحداث التاريخية، والوصول –قدر الإمكان– إلى الحقائق المجردة.

حدود البحث: بين عامي **(٦٤– ٧٢هـ/ ٦٨٣–٦٩١م)** أي منذ قيام الحركة، حتى نهايتها في بلاد العراق.

وقد اشتمل هذا البحثُ على مقدمةٍ وسبعة عناصر أساسية.

ففي المقدمة تم الحديث عن أهمية هذا الموضوع، والمنهج الذي تم السير عليه في جمع المادة العلمية.

أما العنصر الأول فقد تناول المراد بمصطلح العراق، والعنصر الثاني فقد خُصص للحديث عن بداية ظهور حركة عبد الله بن الزبير ،كما خُصص العنصر الثالث للحديث عن العوامل التي ساعدت على ظهور حركة عبد الله بن الزبير ، أما العنصر الرابع فقد فُصِّل فيه الحديث عن موقف أهل العراق بعد وفاة يزيد بن معاوية ، والعنصر الخامس تم الحديث فيه عن : موقف أهل البصرة من خلافة عبد الله بن الزبير، أما العنصر السادس فقد تناول موقف أهل الكوفة من حركة عبد الله بن الزبير، وأخيرًا تناول العنصر السابع موقف أهل العراق من الصراع بين الزبيريين وعبد الملك بن مروان، ونهاية حركة بن الزبير في العراق.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصّل إليها البحث من خلال دراسة هذا الموضوع، وأخيراً تم وضع قائمة بمصادر ومراجع هذا البحث والتي اعتَمَدت عليها هذه الدراسة. وفي الختام: أسأل الله القبول، وأن يلهمنا التوفيق والسداد،،،.

أولًا: المراد بمصطلح العراق:

أطلق العرب اسم العراق على المنطقة الجنوبية من أراضي وادي الرافدين والقريبة من الخليج العربي وأهل الحجاز، وبهذا يقول أحد الجغرافيين " وسمي العراق عراقًا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدّا حتى

يتصل بالبحر على طوله"[١]، ويصفه آخر بقوله: " سمّي العراق عراقًا لأنه سفل على نجد، ودنا من البحر... ما دون الرمل عراق"[٢]، في حين يذكر أحدهم أن العراق سميت عراقًا "لأنه على شاطئ دجلة والفرات"[٣]، وبعضهم أرجع هذه التسمية إلى استواء أرضها فقال: " وَسُمي عِرَاقًا؛ لاستواء أرضه حين خلت من جبال تعلو وأودية تنخفض، والعراق في كلام العرب هو الاستواء"[٤]، كما أُطلق على هذه المنطقة أرض السواد لسواده بالزرع والأشجار؛ لأنه حين جاور جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم إليه ظهرت خضرة الزرع والأشجار[٥].

سمي بهذا الاسم وهو عراق، لأن أهل البادية إذا ما اتجهوا صيفًا وراء الخضرة والماء من أجل رعي إبلهم ومواشيهم فكأنهم أعرقوا للبحث عن غذائهم فسموا هذه المنطقة عراقًا ويقال "استعرقت إبلكم"[٦].

ويقال إن اسم العراق أطلق على بابل ولكن هذا الاسم نساه الناس وأصبح يعرف باسم العراق، وسموا الجزء الشمالي الواقع بين دجلة والفرات

---

(١) الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٣ ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٤، ص٩٣.

(٢) ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف (ت ٣٦٥/ ٩٦٦م): البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ١٩٩.

(٣) الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٩٣.

(٤) الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م): الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٢٥٩.

(٥) الماوردي: المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٦) الأنباري : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج٢، ص١٥٤.

باسم الجزيرة[١] والجنوبي باسم العراق، وهذا هو ما كان معمولًا به في عهد الدولة الأموية، وكذلك كان معمولًا به قديماً مع اختلاف الأسماء فكان القسم الشمالي يسمى بلاد أشور، والقسم الجنوبي يسمى بلاد سومر[٢].

أما بالنسبة للتحديد الإداري والسياسي لولاية العراق؛ فلقد اعتبر خلفاء الدولة الأموية العراق مركزًا للقسم الشرقي من الدولة، لذلك كان والي العراق في الغالب له الإشراف على المناطق الشرقية مثل: خراسان[٣] وكرمان[٤] وبلاد ما وراء النهر[١]، وقد أكد

---

(١) يطلق عليها الجزيرة الفراتية بين دجلة والفرات (أي النصف الشمالي من العراق). الإصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (المتوفى: ٣٤٦هـ/ ٩٥٤م): المسالك والممالك، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٥.

(٢) ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص ١٩.

(٣) تقع خراسان فى الجزء الشمالي الشرقي من العالم الإسلامي، اختلفت المصادر القديمة فى تحديد حدودها، وحدد محمود شاكر حدود هذا الإقليم من الجنوب بمناطق قومس وقوهستان، وسجستان وغزنة، ومن الشرق بنهر جيحون، ومن الشمال بصحراء خوارزم، ومن الغرب بنهر بحر الخزر، وتقع خراسان حاليا فى ثلاث دول هي: شرق دولة إيران الذى يضم منطقة نيسابور، والجزء الشمالي والشمالي الغربي من أفغانستان الذى يضم بلخ وهراة، وكذلك دولة تركمانستان التى تضم القسم الثالث من أقسام خراسان القديمة، وهو مدينة مرو التاريخية. البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٩٠؛ محمود شاكر: خراسان، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، د.ت ، ص ٦.

(٤) كرمان: بالفتح، ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت، والفتح أشهر بالصحة: ولاية مشهورة، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، شرقيّها مكران. وغربيّها أرض فارس، وشماليّها مفازة خراسان، وجنوبيّها بحر فارس . ابن عبد الحق: عبد المؤمن ابن شمائل البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ج ٣، ص ١١٦١.

ذلك بعض المؤرخين بقوله: " ومن ولي العراق فقد ولي البصرة والكوفة والأهواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان"(٢)

ثانيًا: بداية ظهور حركة عبد الله بن الزبير(٣)

يرى بعض المؤرخين أن عبد الله بن الزبير كانت لديه طموحات وأطماع في الخلافة منذ وقت مبكر عندما خرج مع والده الزبير بن العوام

---

(١) بلاد ما وراء النهر :أطلق العرب المسلمون اسم بلاد ما وراء النهر على المناطق المتحضرة والخصبة الواقعة خلف نهر جيحون (أمو داريا) مباشرة، فما كان في شرقيه يسمى بلاد ما وراء النهر، وما كان في غربيه يسمى خراسان، وتشمل بلاد ما وراء النهر على ستة أقاليم، وهى الصغد وخوارزم وطخارستان وفرغانة وأشروسنة والشاش . للمزيد انظر. مؤلف مجهول (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١م) : حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة الكتاب عن الفارسية، السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٢٦؛ بارتولد ، فاسيلى فلاديمير، ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨١م، ص ١٤٥، محمود شيت خطاب، بلاد ما وراء النهر، ط ٤، دار قتيبة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٦، محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر فى العصر العباسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١٥ .

(٢) ابن الفقيه: البلدان، ١٩٩.

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، وأمه أسماء بنت أبى بكر، ويكنى أبا خبيب، القرشي الأسدي المكي ثم المدني، كان أول مولود يولد في المدينة بعد الهجرة، عداده في صغار الصحابة، وإن كان كبيرا في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة، وكان فارس قريش في زمانه، وله مواقف مشهودة. قيل: إنه شهد اليرموك وهو مراهق، وفتح المغرب، وغزو القسطنطينية، ويوم الجمل مع خالته. وبويع بالخلافة عند موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، وحكم على الحجاز، واليمن، ومصر، والعراق، وخراسان، وبعض الشام. ولم يستوسق له الأمر، ومن ثم لم يعده بعض العلماء في أمراء المؤمنين، وعد دولته زمن فرقة، فإن مروان غلب على الشام ثم مصر، وقام عند مصرعه ابنه عبد الملك بن مروان، وحارب ابن الزبير، قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين. خليفة بن خياط: أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٤٤؛ بن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) : الثقات، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ج٣، ص٢١٢؛ عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) دراسة سياسية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ٤٢٢-٤٢٣.

فـي معركـة الجمـل[١] عـام ٣٦هـ/ ٦٥٦م[٢]، وهـذا الـرأي ضـعيف؛ لأن صاحب الرأي نفسه يذكر أنه شارك في خدمة الدولة[٣]، فكيف يكون له أطماع في الخلافة منذ عهد مبكر ويقوم بخدمة الدولة؟ وأيضًا لم يذكر أحد

---

(١) معركة الجمل ٣٦هـ/ ٦٥٦م: عندما لم يبايع سيدنا معاوية بن أبي سفيان والي الشام سيدنا عليًّا، إذ كان يطالب بدم سيدنا عثمان، وكان سيدنا عليٌّ أجل هذا الأمر لعدم استقرار الأوضاع، بذا خرجت الشام عن الطاعة واستقل بها معاوية، فقرر الخليفة على بن أبى طالب قتاله. فخرج إليه سيدنا علي على جيش من أهل الكوفة وكان سيدنا علي نقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة في هذه الأثناء خرجت ام المؤمنين السيدة عائشة(رضي الله عنها) ومعها الزبير وطلحة وجماعة من مكة إلى البصرة ليستقروا بها، فوصلوا إلى هناك وسيطروا عليها، وتمكنوا من قتل قتلة عثمان، وكتبوا إلى بقية الأمصار أن يفعلوا كذلك. فغير سيدنا علي خط سيره من الشام إلى البصرة، وأرسل السيدة عائشة ومن معها يبين لهم سوء عاقبة فعلهم، وتسرعهم، فاقتنعوا بكلامه، وساروا إلى معسكرة لإجراء المصالحة. كاد الفريقان أن يصطلحا، فخاف ابن سبأ وجماعته المنحرفة، ورأوا ضرورة نشوب القتال، ونجحوا في إشعال الحرب بين الفريقين، التحم الفريقان، ولم يستطع سيدنا عليٌّ إيقاف القتال، وقد اشتدت المعركة أمام الجمل الذي يحمل هودج السيدة عائشة (فسميت معركة الجمل). هزم جيش البصرة، وأكرم سيدنا علي السيدة عائشة وأعادها إلى مكة، وكانت هذه أول معركة بين طرفين مسلمين. خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط، ص ١٨١؛ محمد سهيل طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، الناشر: دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٤٣.

(٢) تذكر الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف أن عبد الله بن الزبير بن العوام كان طامعًا في الخلافة فتقول: " طمع عبد الله بن الزبير في الخلافة كما طمع غيره" ويبدو أنها تلمح إلى خروج سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب، رغم علمها أن أهل العراق هم من طلبوا منه الخروج. سيدة اسماعيل كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م، ص٧٧.

(٣) سيدة إسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٧٧.

من المؤرخين الثقات أن عبد الله بن الزبير في ذلك الوقت قد طالب بالخلافة لنفسه، بل لم تذكر كتب التاريخ أنه عارض بيعة معاوية بن أبي سفيان، بل على العكس من ذلك نراه أحد جنود معاوية يشترك معه في محاربة الأعداء(١)، لذلك كان معاوية يحسن وفادته، ويغدق عليه العطايا والمنح؛ فيقول أحد المؤرخين عن معاوية: "كان يفضل على أشراف رعيته كثيرًا. فلا يزال أشراف قريش مثل عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير ... يفدون عليه بدمشق فيكرم مثواهم ويحسن قِراهم ويقضي حوائجهم"(٢).

ويذهب أحد المؤرخين أبعد من ذلك ويقول: إن بداية التفكير في الحركة كان وقت حصار السبئيين لبيت سيدنا عثمان بن عفان فيقول: " لقد اتخذ عبد الله بن الزبير من تأمير عثمانﷺ له على داره سببًا كافيًا لأحقيته بالخلافة؛ لأن استخلاف عثمان له دون أصحابه الذين كانوا معه يدل على

---

(١) لقد شارك عبد الله بن الزبير في محاولة فتوحات القسطنطينية أيام معاوية حيث بعث معاوية ابنه "يزيد" مددًا لسفيان بن عوف وجعله أميرا شرفيا على الحملة، ومعه نفر من أبناء الصحابة، مثل عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري –رضي الله عنهم. وقد اشتبك المسلمون مع الروم في القتال، واستشهد الكثير من الصحابة، منهم أبو أيوب الأنصاري الذي دفن بالقرب من مدينة "بروسة". وقد حال الشتاء القارس وصعوبة الإمدادات البشرية والتموينية –لبعد المسافة وضعف وسائل النقل في ذلك الوقت– ثم نقص الأطعمة والأغذية، وتفشي الأمراض بين الجند، ومناعة "القسطنطينية" – حال ذلك كله دون فتح المدينة. ولقد حاول المسلمون عبثا اختراق أسوارها بعد حصارها، إلا أنهم فشلوا في ذلكن فعادوا دون خسائر كبيرة "عام ٥٠هـ. . طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة :موجز عن الفتوحات الإسلامية، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، د.ت، ص٣٣.

(٢) ابن طباطبا : محمد بن علي بن محمد العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي (ت : ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المحقق: عبد القادر محمد مايو، الناشر: دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٢٠.

كفاءته ومقدرته على القيام بمهام الأمور، وقد استدل في ذلك إلى تأمير الرسولﷺ أبا بكر للصلاة وهو في مرضه الأخير"، ويكمل صاحب هذا الرأي فكرته ويقول: إن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تسعى إلى تحويل الخلافة إليه بصفته أنه كان ربيبًا في بيت خالته عائشة رضى الله عنها[١]. وأيضا هذا الرأي ضعيف؛ لأنه لا يحق لأي شخص يؤمِّرُه الحاكم على شيء أن يصبح له الحق في المطالبة بعده بالحكم. وهل يصح عن أم المؤمنين أنها كانت تريد تولية عبد الله بن الزبير لأنه ابن أختها؟

بل هناك رواية عن أم المؤمنين السيدة عائشة عندما ذهب إليها معاوية بن أبي سفيان وُيعلمها معارضة سيدنا الحسين بن على وعبد الله بن الزبير من بيعة يزيد بن معاوية فترد عليه قائلة: " فارفق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله"[٢]، فهل كانت عندها رغبة في تولية ابن اختها؟ ولو كانت عندها رغبة، فلما لم تظهرها في ذلك الوقت؟

ويمكن تحديد التفكير عند عبد الله بن الزبير بشكل قوي عندما علم بقيام معاوية بن أبي سفيان[٤١-٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٧٩م](٣) بأخذ البيعة لابنه يزيد بن

---

(١) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الأول الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (١-١٣٢هـ/ ٦٢٢-٧٤٩م)، مكتبة النهضة المصرية، ط١٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٣٤.

(٢) ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ج ٢، ط ١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٣ ، ص١٠٣.

(٣) مُعَاوِيَة بْن أبي سُفْيَان[٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م] ابْن حَرْب بْن أُميَّة بْن عَبْد شمس بْن عَبْد منَاف، وَأمه هِنْد بنت عتبَة بْن ربيعَة، كان من كتّاب الوحي. ولاه عمر -رضي الله عنه- عاملًا على إمارة دمشق في سنة ١٨ بعد أخيه يزيد، فلم يزل متوليًا عليها عشرين سنة بقية خلافته وخلافة عثمان، وفي خلافة علي لما عزله صار متغلبا عليها وبويع بالخلافة يوم التحكيم، بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق إلى أن صالحه الحسن بخلع نفسه عن الخلافة لخمس ليال

معاوية[٦٠- ٦٤هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م](١) سنة ست وخمسين من الهجرة(٢)، ويلاحظ ذلك من رفض عبد الله بن الزبير بيعة يزيد بن معاوية عندما عرضها علية معاوية بن أبي سفيان والتي ذكرها أكثر من مؤرخ، فقال له ابن الزبير " إن كنت قد مللت الْإِمَارَة فَاعْتَزلهَا وهلم ابْنك فلنبايعه أَرَأَيْت إِذا بايعَنا ابْنك مَعَك لأيكما نسْمع؟ لأيكما نطيع؟ لَا نجمع الْبيعَة لَكمَا وَالله أبدا"(٣)، لذلك وقف في وجه معاوية وعمل على إحباط مساعيه في هذا الطريق.

بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤١. واستمر في الخلافة إلى أن توفي بدمشق في شهر رجب سنة ٦٠ ودفن بين باب الجابية والباب الصغير بها وعاش سبعا وسبعين سنة. بن حبان : الثقات، ج٣، ص٣٧٣؛ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م، ج٣، ص٣٤٤.

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير المؤمنين أبو خالد؛ ولد سنة خمس أو سنة ست وعشرين، للهجرة، بويع له بدمشق في شهر رجب سنة ستين للهجرة، وتوفي بدمشق في ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوما، وصلى عليه ابنه معاوية. بن شاكر: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١٣٩٣،١م/ ١٩٧٤م، ج٤، ص٣٢٨.

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٣، ص٩٩ .

(٣) خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط؛ ص٢١٤، الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٤، ص١٤٩؛ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص١٥٠.

وهذا لا ينفي تحذير معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد من عبد الله بن الزبير بن العوام، رغم عدم خروجه عليه، ولا مطالبته بالخلافة في عهده؛ حيث قال له: يا بني، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لأتخوف عليك أن ينازعك فِي هذا الأمر الذي أسندت لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعَبْد اللَّهِ بن عمر، وعَبْد اللَّهِ بْن الزُّبَيْر، وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْن أبي بكر.... وأما الذي يجثم جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربا إربا"[(١)].

وبالتأكيد سيدنا معاوية لم يكن جادًا في تهديده لهم بالقتل، وإنما كان ذلك حزمًا منه لحملهم على البيعة حتى لا يشقوا عصا الطاعة، وتدخل الأمة في دوامة الفتنة من جديد[(٢)].

تزعم الحسين بن على بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير بن العوام حركة المعارضة ضد الخليفة يزيد بن معاوية[٦٠-٦٤هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م] بشكل خاص، وضد البيت الأموي بشكل عام، أما الحسين بن علىﷺ فعندما خرج إلى الكوفة تم القضاء عليه وقتله في العاشر من المحرم عام ٦١هـ[(٣)]، وبهذا خلا جو المعارضة لعبد الله

---

(١) ابن الجوزي :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج٥، ص٣٢٠.

(٢) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص١١٦.

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥، ص١٢؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م، ج٦، ص٢٦٠.

بن الزبير[١]. وقد ساعد ابن الزبير في قيام حركته، وهناك عوامل أخرى سيتم ذكرها.

ثالثًا: العوامل التي ساعدت على ظهور حركة عبد الله بن الزبير:

١- زهد الصحابة والتابعين في الخلافة: كان لمقتل الحسين بن على رضي عنهما أثر كبير في عدم مطالبة معظم الصحابة بالخلافة؛ أمثال: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، ومحمد بن الحنفية[٢]، وهؤلاء الثلاثة قد اشتركوا في معارضة معاوية عندما طلب البيعة لابنه يزيد، ولم يستطيعوا إظهار البيعة لأنفسهم، وآثروا السلامة على

---

(١) لقد أتهم عبد الله بن الزبير بأنه حرض الحسين على الخروج إلى الكوفة؛ ليخلو له الجو في مكة، وقال له " فَقَالَ لَهُ ابْن الزبير مَا يمنعك من شيعتك وشيعة أَبِيك فوَاللَّه لَو أَن لي مثلهم لذهبت إِلَيْهِم". خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط؛ ص٢٣٣.ولكن هناك رواية أخري ذكرت أكثر من مرة تنفي ذلك حيث تقول: أن الحسين بن على يقول لعبد الله بن الزبير " أتتني بيعة أربعين ألف رجل من أهل الكوفة، أو قال: من أهل العراق "، فقال له عبد الله بن الزبير: " أتخرج إلى قوم قتلوا أباك، وأخرجوا أخاك؟". الزبيري: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله (ت: ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م): نسب قريش، المحقق: ليفي بروفنسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة،ط٣، د.ت، ص٢٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص١٧٤. ومعنى ذلك أن عبد اله بن الزبير حذر الحسين بن على من الخروج إلى أهل العراق، ولم يكن رجلًا انتهازيًا. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٢٤.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب: وهو ابن الحنفية، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه. قال المدائني: مات سنة ثلاث وثمانين، وقال أبو نعيم: سنة ثمانين، وقال الهيثم بن عدي: سنة اثنتين أو ثلاثة وسبعين. وروي عن محمد أنه قال: الحسن والحسين خير مني، وأنا أعلم بحديث أبي منهما. الشيرازي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) : طبقات الفقهاء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٩م/ ١٩٧٠م، ص٦٢.

القتال، وقد أرهبهم ما حدث للحسين بن علي الذى هو أشرف منهم جميعًا، لكن عبد الله بن الزبير كان أشد من هؤلاء طموحًا، فقد استطاع الفرار من الوليد بن عتبة[١]- والي المدينة- قبل أن يحصل على البيعة ليزيد بن معاوية وفر إلى مكة[٢]، لذلك تأثر الخليفة يزيد بن معاوية من موقف والي المدينة واتهمه بالتهاون والتباطؤ في هذه المهمة، وقام بعزله، وجعل على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق[٣].

---

(١) الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي ابن أخي معاوية بن ابي سفيان، أمير من رجالات بني أمية، فصاحة وحلما وكرما. ولي المدينة (سنة سبع وخمسين من الهجرة) في أيام معاوية. ومات معاوية، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير، وكانا في المدينة، فطلبهما إليه ليلا، قبل أن يشيع موت معاوية، فأخبرهما بما جاءه من يزيد، فاستمهلاه إلى الصباح، وقالا: نصبح، ويجتمع الناس – للبيعة – فنكون منهم. وانصرفا. ثم توجها إلى مكة، وكان في المجلس مروان ابن الحكم، فلام الوليد على تركهما يخرجان قبل المبايعة، وقال: إنك لن تراهما! فقال الوليد: إني لأعلم ما تريد! وما كنت لأسفك دماءهما ولا لأقطع أرحامهما. وعزله يزيد (سنة٦٠هـ/ ٦٧٩م) وتوفي بالطاعون عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م. ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٦٣، ص٢٠٦؛ الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م): الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٤٧هـ/ ٢٠٠٢ م، ج٨، ص١٢١.

(٢) الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص٢٢٧؛ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث – بيروت، ط٢ ، – ١٣٨٧ هـ، ج٥، ص٣٣٩.

(٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب القرشي الأموي، أبو أمية المعروف بالأشدق (٣ – ٧٠ هـ / ٦٢٤ –

٢- عدم الرضا عن الحكم الأموي: لم يتعود المسلمون على النظام الجديد الذي ابتدعه الأمويون في الحكم وتحويله من الشورى والانتخاب إلى نظام الوراثة، ويبدو أن أهل الحجاز لم يألفوا هذا النوع من الحكم، أيضًا استعان معاوية بن أبي سفيان ببعض الولاة المعروفين بالشدة والعنف أمثال: المغيرة بن شعبة[١]، وزياد بن أبيه[١]، فاتبعوا مع

---

٦٩٠ م) ، من الخطباء البلغاء، أمير مكة والمدينة. كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد. وقدم الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاضده عمرو، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولما ولي عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد، فنفر عمرو. واتفق خروج عبد الملك إلى " الرحبة " لقتال زفر بن الحرث الكلابي، فاستولى عمرو على دمشق وبايعه أهلها بالخلافة. وعاد عبد الملك إلى دمشق، فامتنع عمرو فيها، فحاصره وتلطف له إلى أن فتح أبوابها، ودخلها عبد الملك، فاعتزل عمرو بخمسمائة مقاتل. ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله ولقب بالأشدق، لفصاحته. المكي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٥، ص٣٩١؛ الزركلي : الأعلام، ج٥، ص٧٨.

(١) المُغيرة بن شعبة: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتّب الثقفي الكوفي أبو عبد الله. أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود الثقفي معروف. وشهد اليمامة وفتح الشام، وذهبت عينه يوم اليرموك، وشهد القادسية وفتح همذان، وكان على ميسرة النعمان بن مقرن يوم نهاوند، وولاه عمر البصرة مدة، ثم نقله عنها فولاه الكوفة، فلم يزل عليها حتى قتل عمر، وأمّره عثمان ثم عزله، واعتزل الفتنة وشهد الحكمين، واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل متوليا عليها حتى توفي بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين. الهِجراني : أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: أبو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ج١، ص ٣٥٥.

الناس سياسة الشدة والقوة والعنف، إضافة إلى غضب أهل الحجاز من حصار الكعبة وانتهاك حرمتها، ومحاصرتها وضربها بالمجانيق[٢]، وبالتالي شجع هذا كله على الكره للأمويين، واستغله ابن الزبير لصالح حركته.

٣- مأساة الحسين بن على بن أبي طالب ﷺ: لم يجرؤ أحد من المسلمين أن يطالب بالخلافة والحسين بن على بن أبي طالب على قيد الحياة حتى عبد الله بن الزبير نفسه؛ لأن الجميع يعلم أن الحسين أحق بالخلافة، فهو ابن على بن أبي طالب رضى الله عنهما، وحفيد رسول الله ﷺ ، وعندما لحق الحسين ﷺ بربه؛ أعلن عبد الله بن الزبير بن العوام دعوته على الملأ، وبين للناس حقه في الخلافة، عندئذ جاءت

---

(١) زياد ابن أبيه : وهو ابن سمية الّذي صار يقال له ابن أبي سفيان. ولد على فراش عبيد مولى ثقيف، فكان يقال له: زياد بن عبيد، ثم استلحقه معاوية، ثم لما انقضت الدولة الأمويّة صار يقال له زياد ابن أبيه، وزياد ابن سميّة، وكنيته أبو المغيرة. كان من الدهاة الخطباء الفصحاء، واشترى أباه بألف درهم فأعتقه، واستكتبه أبو موسى، واستعمله على شيء من البصرة، فأقره عمر، ثم صار مع علي، فاستعمله على فارس، وكان استلحاق معاوية له في سنة أربع وأربعين، وكان يضرب به المثل في حسن السياسة، ووفور العقل، وحسن الضبط لما يتولّاه. مات سنة ثلاث وخمسين، وهو أمير المصرين: الكوفة والبصرة، ولم يجمعا قبله لغيره، وأقام في ذلك خمس سنين. ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٢١م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٢، ص٥٢٨.

(٢) أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ج١، ص١٩٢.

مأساة الحسين عاملًا مهمًا لحركته، وقام ابن الزبير خطيبًا في الناس يبين لهم مساوئ يزيد بن معاوية ويتهمه في أخلاقه، وإقباله على الملذات، ولقد بكى الحسين بن على، ومدحه كثيرًا، وأثار مشاعر الناس، وخاصة أهل الحجاز والساخطين على الحكم الأموي[١]، عندئذ التف حوله الناس، ورأوا فيه الشخص القادر على أن يأخذ بثأر الحسين رضى الله عنه.

تجمع الناس حول عبد الله بن الزبير عقب استشهاد الحسين بن علي في كربلاء لسخطهم على يزيد بن معاوية، ولم يتمكن يزيد من القضاء على عبد الله بن الزبير؛ لامتناعه بمكة، وأقسم يزيد "ألّا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة"[٢]، وأمر عمرو بن سعيد بن العاص –والي المدينة– أن يرسل إليه من يأتيه به، فأرسل له أخاه عمرو بن الزبير بن العوام، فهزم عبد الله بن الزبير أخاه عمرو وقتله[٣]، واستطاع عبد الله بن الزبير أن يثير

---

(١) انظر ذلك في خطبة طويلة ذكرها الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ٤٥٧.

(٢) ابن العماد : عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١، ص٢٧١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤٦. ويذكر أنه تم تعين عمرو بن الزبير بن العوام– أخا عبد الله ابن الزبير – على قيادة هذه الحملة من قِبل عمرو ابنُ سعيد بن العاص– والي المدينة–، وكان عمرو بن الزبير قد ولى شرطة المدينة لعمرو بن سعيد، وكان شديد العداوة لأخيه عبد الله، وقام بضرب كل من كان يتعاطف مع عبد الله بن الزبير، وكان تعيين عمرو بن الزبير على قيادة الجيش المتجه لمحاربة عبد الله بن الزبير جاء بناءً على طلب من عمرو بن الزبير نفسه، واتجه جيش عمرو بن الزبير إلى مكة وكان قوامه ألف رجل، وأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه (عبد الله) يطلب منه الامتثال ليمين يزيد بن معاوية، وحذره من القتال في البلد الحرام، ودارت بينهما معركة، فانهزم عمرو بن الزبير، ودخل دار رجل يقال له علقمة، فجاءه أخوه عبيدة بن الزبير فأجاره،

أهل المدينة على ولاة يزيد بن معاوية، فثاروا وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبى سفيان ومن معه من بنى أميّة ومن يرى رأيهم، فنفوهم وكانوا ألف رجل، وأرسل إليهم يزيد القائد مسلم بن عقبة(١)، واستطاع الانتصار على أهل المدينة عام (٦٣هـ/ ٦٨٢م)، وعندما مات مسلم بن عقبة تولى قيادة الجيش الحصين بن نمير السكوني(٢)، وواصل المسير إلى مكة في المحرم عام (٦٤هـ/ ٦٨٣م) لمحاصرة عبد الله بن الزبير بن العوام، وفي أثناء الحصار دارت مناوشات بين الطرفين، وإحراق الكعبة(٣)، وفي هذه الاثناء توفي الخليفة يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ، عندئذ صاح ابن الزبير في جيش الشام قائلًا : " عَلَامَ تُقَاتِلُونَ وَقَدْ هَلَكَ طَاغِيَتُكُمْ"(٤).

فأخذه إلى عبد الله، وذكر له أنه أجاره، فقال عبد الله: أما حقي فنعم، وأما حق الناس فلأقتصن منه لمن آذاه في المدينة، وأقام عبدُ الله عمرو بن الزبير ليقتص الناس منه، فكل من ادعى على عمرو بأنه فعل به كذا وكذا وكذا، قال له عبد الله بن الزبير: افعل به مثلما فعل بك. وتعرض عمرو بن الزبير لتعذيب شديد من جراء ذلك ومات تحت الضرب. البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٥، ص٣١٢.

(٢) الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكونيّ: قائد، من القساة الأشدّاء، المقدمين في العصر الأموي. من أهل حمص. وهو الّذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق. وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم ابن الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل عام ٦٧ هـ / ٦٨٦ م. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٨٠؛ الزركلي : الأعلام، ج٢، ص٢٦٢.

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٢١ وما بعدها.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ٢٢٥. وعندئذ انكسرت شوكت أهل الشام، وأتت فرصة غالية لعبد الله بن الزبير عندما عرض عليه الحصين بن نمير الذهاب معه إلى الشام، وهناك سوف يتم إعلانه خليفة للمسلمين لكنه رفض،

وُيذكر أنه قد لاحت لأبن الزبير فرصة من الحصين بن نمير الذي طلب من ابن الزبير الذهاب معه إلى الشام ليأخذ له البيعة من أهلها؛ حيث قال له: " إن يك هذا الرجل هلك، فأنت أحقّ من أرى بهذا الأمر، هلمّ فلنبايعك، على أن تخرج معي إلى الشام، فإنّ هذا الجند الذي معي، هم وجوه الناس، وفرسانهم، فو الله، لا يختلف عليك اثنان، وتؤمن الناس، وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك"[(١)]، عندئذ رفض ابن الزبير أن يترك مكة؛ لأن أهل الشام لا يدينون إلا للأمويين، وليس له هناك عصبية، وكذلك حرصًا على مشاعر الحجازيين وهم أنصاره وعصبيته.

عقب وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية[٦٤هـ/ ٦٨٣م][(٢)]، اضطرب موقف بني أمية، وانقسموا على أنفسهم، فقام عبد الله بن الزبير بإعلان نفسه خليفة على المسلمين[(٣)]، واتسع نطاق دعوته في معظم الأمصار الإسلامية، ففي الشام عاصمة الأمويين بايع الناس له عدا إقليم الأردن، وبايعت له

وضاعت من يده فرصة نادرة، ولو تمكن من استغلالها لتبدل مجرى التاريخ الاسلامي.

(١) ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، ط٢ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢، ص٩٢؛ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٢٣ .

(٢) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه يزيد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان رجلا صالحا ولم تطل مدته، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم ، يكنى أبا ليلى وهو ولي عهد أبيه عاش بعده أربعين يوما ولم يعهد إلى أحد بعده. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٢٩٧.

(٣) أعلن ابن الزبير نفسه خليفة عام ٦٤هـ/٦٨٣م بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، وبذلك تكون خلافته صحيحة لأنها تمت ولم يكن هناك خليفة للمسلمين ، وتمت قبل مبايعة مروان بن الحكم في الجابية. عبد الشافي عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٢٦.

مصر، وأيضًا الكوفة والبصرة في العراق[١]. وكان ابن الزبير يرى بوصفه خليفة المسلمين يجب أن يمتد سلطانه إلى جميع الأمصار الإسلامية، ومن هذه الأمصار العراق، فلقد كان لهذه الحركة صداها في العراق، فما موقف أهل العراق من هذه الحركة؟

رابعًا: موقف أهل العراق بعد وفاة يزيد بن معاوية.

كان موقف أهل العراق من الدولة الأموية منذ قيامها موقف المعارض رغم أنهم بايعوا لمعاوية مكرهين؛ لأنهم وخاصة الشيعة منهم قاتلوا مع علي ﷺ ووقفوا بجانبه ضد معاوية وأهل الشام، فهذا أحد زعماء الكوفة صَعصَعَة بن صُوحان[٢]- أحد شيعة عليّ ﷺ- وفد عَلَى مُعَاوِيَة فخطب، فَقَالَ مُعَاوِيَة: إن كنت لأبغض أن أراك خطيبًا، قَالَ: وأنا إن كنت لأبغض أن أراك خَلِيفَة[٣]" وبهذا يتضح موقف أهل العراق بشكل عام من الدولة الأموية، وليس هذا فقط بل معظم قادة الشيعة مثل رأيه في معاوية، فعندما

---

(١) سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج٨، ص٢٥١.

(٢) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث ابن عبد القيس من ربيعة. وكان صعصعة يكنى أبا طلحة. مولده في دارين (قرب القطيف) كان خطيبا بليغا عاقلا، له شعر. شهد (صفين) مع علي، وله مع معاوية مواقف. ونفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة (أوال) في البحرين، بأمر معاوية، فمات فيها عن نحو ٧٠ عاما. وتوفي صعصعة بِالْكُوفَةِ عام (٥٦ هـ / ٦٧٦ م) فِي خِلافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٦، ص٢٤٤؛ الزركلي : الأعلام، ج٣، ص٢٠٥.

(٣) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤، ص٢٤١.

استقر الأمر لمعاوية، دخل عليه الأحنف بن قيس[١]، فقال له معاوية: والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت في قلبي حزازة إلى يوم القيامة، فقال له الأحنف: والله يا أمير المؤمنين، إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها، وإن تدن من الحرب فتراً ندن منها شبراً، وإن تمش إليها نهرول، ثم قام وخرج[٢]، وبهذا يتبين مدى ما يكنه معظم أهل العراق من الحكم الأموي في عهد معاوية بشكل عام.

عقب وفاة الخليفة يزيد بن معاوية عام (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، كان عبيد الله بن زياد واليًا على العراق، فعندما علم بوفاة الخليفة يزيد كان موقفه مشوش وغير واضح، لذلك نادى الناس إلى الصلاة في البصرة، وخطب فيهم قائلاً:" يَا أهل البصرة، انسبوني، فو الله لتجدن مهاجر والدي ومولدي

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المنقري التميمي، أبو بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عمر، فمكث عاما، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأدن الأحنف وشاوره واسمع منه إلخ. وشهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ. ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الّذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيم غضب. وولي خراسان. وكان صديقا لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوقد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده عام ٧٢هـ / ٦٩١ م. بن حبان: الثقات، ج٤، ص٥٥؛ الزركلي : الأعلام، ج٣، ص٢٠٥

(٢) اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيرت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١١٨.

فيكم، وداري، ... وإن أَمِير الْمُؤْمِنِينَ يَزِيد بن مُعَاوِيَة قَدْ توفي، وَقَدِ اختلف أهل الشام، وَأَنْتُمُ الْيَوْم أكثر الناس عددا، وأعرضه فناء، وأغناه عن الناس، وأوسعه بلادا، فاختاروا لأنفسكم رجلا ترتضونه لدينكم وجماعتكم، فأنا أول راض من رضيتموه وتابع، فإن اجتمع أهل الشام عَلَى رجل ترتضونه، دخلتم فِيمَا دخل فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، وإن كرهتم ذَلِكَ كنتم عَلَى جديلتكم[أنتم على طريقتكم] حَتَّى تعطوا حاجتكم، فما بكم إِلَى أحد من أهل البلدان حاجة، وما يستغني الناس عنكم فقام خطباء أهل الْبَصْرَة فَقَالُوا: قَدْ سمعنا مقالتك أيها الأمير، وإنا وَاللَّهِ مَا نعلم أحدا أقوى عَلَيْهَا مِنْكَ، فهلم فلنبايعك، فَقَالَ: لا حاجة لي فِي ذَلِكَ، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا عَلَيْهِ، وأبى عَلَيْهِم، حَتَّى كرروا ذَلِكَ عَلَيْهِ ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده فبايعوه، ثُمَّ انصرفوا بعد البيعة وهم يقولون: لا يظن ابن مرجانة أنا نستقاد لَهُ فِي الجماعة والفرقة، كذب وَاللَّهِ! ثُمَّ وثبوا عَلَيْهِ."[(١)]، لم يرض أهل البصرة بتولية الوالي الأموي عبيد الله بن زياد عليهم، ويبدو أنهم مازالوا متذكرين ما حدث في كربلاء، والأحداث الجسام، وقسوة العمال الأمويين.

في ذلك التوقيت كان عبد الله ابن الزبير قد أعلن نفسه خليفة على المسلمين عقب وفاة يزيد بن معاوية عام(٦٤هـ)، فبايع الناس له على الخلافة، وسُمي أمير المؤمنين، وترك الشعار الذي كان عليه وهو "العائذ بالبيت"[(٢)]، وعندئذ قام بتعيين العمال على معظم الأمصار الإسلامية، ومن هذه الأمصار العراق، وأهم مدنها البصرة والكوفة. وقد ساعدت عوامل عديدة على نشر بيعة ابن الزبير بالعراق، من أهمها، الفراغ السياسي في

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ٥٠٥؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص٩٤.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص١٣٨.

السلطة، بعد وفاة يزيد بن معاوية، وهروب عبيد الله بن زياد إلى الشام، ساهم ذلك في حث أهل العراق على توحيد كلمتهم والانضواء تحت لواء ابن الزبير.

خامسًا: موقف أهل البصرة من خلافة عبد الله بن الزبير :

عقب إعلان ابن الزبير نفسه خليفة على المسلمين قام أهل البصرة بمبايعة ابنَ الزبير(١)، وكتب أهلها إليه يعلمونه أنه لا إمام لهم، ويسألونه أن يوجه إليهم رجلاً من قِبله يتولى الأمر(٢)، فبعث إليهم "الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة"(٣) واليًا عليهم(٤)، ورحبوا به، وأثبتوا المقدرة على القتال معه، لذلك عندما استعان بهم في أول مهمة لبوا النداء وقاموا بها خير قيام، فعندما أمر عبد الله بن الزبير واليه على البصرة أن يوجه جيشًا إلى المدينة لمواجهة الجيش الأموي بقيادة "حبيش بن دلجة القيني"(٥)– الذى دخل

---

(١) المقدسي : مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م):
التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين إشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط١ ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م، ج١، ص٣٠٤.

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال، ص٢٧٠.

(٣) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأمه أم ولد. استعمله عبد الله بن الزبير على البصرة ، وكان أهلها يلقبونه بالقباع، وهو الواسع الرأس القصير ، وكان خطيبا عفيفا. وكان فيه سواد لأن أمه كانت حبشية نصرانية فماتت فشهدها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة. وعزله عبد الله بن الزبير عن البصرة. وكانت ولايته عليها سنة. واستعمل مكانه مصعب بن الزبير . ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١.

(٤) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٣هـ/ ٨٩٧م)، دار صادر ، بيروت، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢١١.

(٥) حُبَيْش بن دَلَجة القيني: من قادة الجيوش في العصر الأموي. شامي من أهل

المدينة وأحدث فيها الفساد– فعندئذ بعث والى البصرة أحد القادة وهو "الحنيف بن السجف التميمي" ومعه ثلاثة آلاف من أهل البصرة، والتقى الجيشان عند الربذة[١]، واقتتلوا قتالًا شديدًا، وانهزم الجيش الأموي، وقتل منه خمس مائة، وأسر منه خمس مائة، وانهزم الباقون شر هزيمة[٢]، وبهذا وقف جيش أهل البصرة بكل قوة مع ابن الزبير لمواجهة الأمويين.

وقوف عبد الله بن الزبير مع أهل البصرة في وجه الخوارج

اتسمت العلاقة بين ابن الزبير والخوارج[٣] بالتعاون في بداية الأمر،

الأردنّ. شهد صفين مع معاوية. وآخر ما وليه قيادة جيش الشام لفتح المدينة. ولاه القيادة مروان بن الحكم، فاستولى على المدينة وجدد البيعة فيها لمروان. ثم بلغه أن الحارث ابن أبي ربيعة (والي البصرة لابن الزبير) قد سير جيشا لقتاله، فتقدم حبيش إلى الرَّبَذَة (من قرى المدينة) فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله عام ٦٥هـ / ٦٨٥م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٨٦؛ الزركلي : الأعلام، ج٣، ص٢٠٥

(١) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٧٥.

(٣) الخوارج: اسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. لكن صار هذا الاسم علمًا على أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في حرب صفين، وهم عشرون فرقة يجمعها القول بتكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين، وبتكفير من اقترف ذنبًا من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو كافر في الدنيا، مخلد في النار في الآخرة، إلا النجدات منهم فإنهم قالوا: إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر بنعمة ربه، ومما يجمعهم جميعًا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر. الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ/

حيث بدأت علاقة ابن الزبير بالخوارج في أثناء حصار مكة الأول أيام الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، فخرج الخوارج بقيادة نجدة بن عامر(١) إلى مكة منكرين غزو البيت الحرام، ومستعدين للدفاع عنه، ولقد صرح بذلك الطبري حيث قال: "وَقَدْ قدم عَلَيْهِ نجدة بن عَامِر الحنفي فِي أناس من الخوارج يمنعون البيت"(٢)، وللحقيقة التاريخية لم تكن نية هؤلاء القوم هي الوقوف بجانب ابن الزبير، بقدر ما كانت نيتهم مواجهة جيش الشام، لذلك ورد نص في ذلك يقول: "وكانوا غضبوا للبيت فقاتلوا مَعَ ابْن الزُّبَيْر وَهُمْ لا يرون نصره، ولكنهم احتسبوا فِي جهاد أهل الشام"(٣).

وبعد أن تم فك الحصار عن مكة- عقب وفاة يزيد بن معاوية- تغير الموقف تمامًا؛ وذلك بسبب السماح للحصين بن نمير- قائد جيش الشام- بالطواف حول البيت الحرام(٤)، ونص على ذلك البلاذري" لما أذن ابْن الزُّبَيْرِ للحصين وأصحابه فِي الطواف أراد الخوارج منعهم، ثم قالوا:

١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي، د.ت، ج١، ص ١١٤.

(١) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة رأس الفرقة النجدية، ويعرف أصحابها بالنجدات، انفرد عن سائر الخوارج بآراء والحرورية: نسبة إلى حروراء: موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه. وقدم نجدة مكة، وقتل سنة ٦٩ هـ. . الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٥، ص٢٠.

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٩٧.

(٣) البَلَاذُري: أنساب الأشراف، ج٥، ص٤٠١..

(٤) محمد الفاضل العوض: موقف عد الله بن الزبير من الخوارج وبني هاشم وأثر ذلك على خلافته ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة دنقلا، العدد ١٣، يناير، ٢٠١٥م.

ندعهم يطوفون ويذهبون إلى لعنة الله فلن يزيدهم الله بطوافهم إلا شرًا"[١]، عندئذ تغير موقفهم من ابن الزبير، بل صرح بذلك جماعة من رؤوسهم– أمثال نافع بن الأزرق[٢] وعبد الله بن أباض[٣]– وقالوا إنكم أخطأتم لأنكم

---

(١) البَلَاذُري : المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٤.

(٢) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد، من رؤوس الخوارج ، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم بالخوارج، ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة ٥٥ هـ في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة ٦١) زعيمهم أبا بلال: مرداس بن حذير، وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤) وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة. وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزبير في عثمان، وحينما سمعوا رأيه فيه حيث قال "وأنا أشهدكم ومن حضرني أني وليّ لابن عفان وعدو لأعدائه)، عندئذ لم يرض نافعا وأصحابه، فانفضوا من حوله. وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد، وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبي صفرة ولقي الأهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز عام (٦٥ هـ / ٦٨٥ م). ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، ج٦، ص١٤٥؛ الزركلي : الأعلام، ج٧، ص٣٥٢.

(٣) عَبد الله بن إِبَاض (ت ٨٦ هـ / ٧٠٥ م) هو: عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس: رأس الإباضية، وإليه نسبتهم. وكان معاصرا لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان. كان ممن خرج إلى مكة لمنع حرم الله من مسلم بن عقبة المري عامل يزيد بن معاوية، وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن مروان، وانتشر مذهبه قديما في بربر المغرب . وعرف مذهب ابن إباض، باسمه، ولا تزال بقية هؤلاء في بلاد الجزائر، وهم يعيشون على وتيرة منظمة وتقاليد عريقة، ولا تحكم بينهم محاكم

قاتلتم مع هذا الرجل- يقصدون بذلك عبد الله بن الزبير- وتفرقوا عنه إلى بلاد العراق وخراسان(١). ويبدو أن ابن الزبير حاول الاستفادة من هؤلاء الخوارج في بداية الأمر ، لكن عندما قوى عزمه وانتشرت حركته تغير موقفه منهم.

وقف أهل البصرة مع عبد الله بن الزبير ضد الخوارج، وذلك حينما كلف "المهلب بن أبى صفرة"(٢) بالذهاب إلى البصرة، وتجهيز جيش منهم لمحاربة الخوارج، فكتب ابن الزبير إلى المهلب وهو في خراسان وطلب منه أن يخلف بخراسان من يقوم مقامه من أهل بيته، ويسير إلى البصرة، ويستعد منها بأفضل رجالها، وبالفعل ذهب المهلب إلي البصرة واستعان أفضل رجالها، وانتصر على الخوارج(٣)، بل وغنم منهم الكثير " فزحف بهم

الدولة، وإذا ماطل مدين دائنه دخل المسجد وأعلن ذلك، وحينئذ يقاطع الناس المدين فلا يسلمون عليه ولا يعاملونه حتى يوفي ما عليه، وفي المشرق، اليوم، أكثر أهل " المملكة العمانية " ولهم فيها الإمامة والسيادة حاجي خليفة : سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج٤، ص٥؛ الزركلي : الأعلام، ج٤، ص٦٣.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٦٣

(٢) المُهَلَّب بن أَبي صُفْرَة ظالم بن سراق الأزدي العتكيّ، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفقئت عينه بسمرقند. وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجليهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاما لقي فيها منهم الأهوال. وأخيرا تم له الظفر بهم فقتل كثيرين وشرد بقيتهم في البلاد. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة ٧٩ هـ ومات فيها عام ٨٣ هـ / ٧٠٢م .ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٩٣؛ الزركلي : الأعلام، ج٧، ص٣١٥.

(٣) كتب عبد الله بن الزبير الى المهلب قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله امير المؤمنين إلى المهلب بن ابى صفره، أما بعد، فان الحارث بن عبد الله كتب إلي يخبرني أن الأزارقة المارقة قد سعرت نارها، وتفاقم أمرها، فرأيت أن أوليك

المهلب بن أبي صفرة على معشر الخوارج فقتل منهم خلقا كثيرًا نحوًا من سبعة آلاف، ... وغنم من أموالهم شيئا كثيرا"[١]

والعجيب من أهل البصرة موقفهم المتقلب، فتارة في بداية الأمر يبايعون عبيد الله بن زياد، ثم ينقضون هذه البيعة وخاصة عندما علموا بموقف أهل الكوفة، وهذه المرة عندما كان يحارب المهلب بن أبي صفرة الخوارج، فأشيع خبر مقتله، وبلغ أهل البصرة أن المهلب قُتل، فهمَّ أميرهم الحارث ابن أبي ربيعة أن يهرب، وبعد فترة أقبل البشير إلى أهل البصرة بسلامة المهلب، فاستبشروا بذلك، واطمأنوا، وأقام أميرها بعد أن همَّ بالهرب.

وعندما علم عبد الله بن الزبير بن العوام بهذا الموقف من والى البصرة ما كان من عزمه على الهرب؛ قام على الفور بعزله، وولى أخاه

قتالهم لما رجوت من قيامك، فتكفى أهل مصرك شرهم، وتؤمن روعتهم، فخلف بخراسان من يقوم مقامك من أهل بيتك، وسر حتى توافى البصرة، فتستعد منها بأفضل عدتك، وتخرج إليهم، فإنى أرجو ان ينصرك الله عليهم، والسلام. فلما وصل كتابه إلى المهلب خلف على خراسان. واقبل حتى وافى البصرة، فصعد على المنبر، فقال: أيها الناس، إنه قد غشيكم عدو جاحد، يسفك دماءكم، وينتهب أموالكم، فان أعطيتموني خصالا أسالكموها قمت لكم بحربهم، واستعنت بالله عليهم، والا كنت كواحد منكم لمن تجتمعون عليه في أمركم. قالوا: وما الذي تريد؟ قال: انتخب منكم أوساطكم، لا الغنى المثقل، ولا السبروت [الفقير] المخف، وعلي أن لي ما غلبت عليه من الارض، والا اخالف فيما أدبر من رأيي في حربهم، وأترك ورأيي الذى أراه، وتدبيري الذى ادبره. فناداه الناس: لك ذلك، وقد رضينا به. فنزل من المنبر، وأتى منزله، وأمر بديوان الجند، فأحضر، فانتخب من أبطال أهل البصرة عشرين ألف رجل، فيهم من الأزد ثمانية آلاف رجل، وبقيتهم من سائر العرب، وولى ابنه المغيرة مقدمته في ثلاثة آلاف رجل. وسار حتى اتى الخوارج، وهم بنهر تستر [أعظم أنهار خوزستان] ، فواقعهم، فهزمهم، حتى بلغوا الاهواز. الدينوري : الأخبار الطوال، ص٢٧٢.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٨.

مصعب بن الزبير بن العوام[١] واليًا عليها، فسار مصعب حتى قدمها عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م، وتولى أمر جميع العراقين[٢]، وفارس والأهواز[٣]

سادسًا: موقف أهل الكوفة من حركة عبد الله بن الزبير

كان موقف أهل الكوفة من عبيد الله بن زياد- الوالي الأموي- واضح وصريح منذ البداية، فعندما توفي الخليفة يزيد بن معاوية ٦٤هـ/٦٨٣م أرسل عبيد الله بن زياد وهو في البصرة إلى أهل الكوفة من أجل الحصول على موافقتهم على استمراره بعمله واليًا، ولكنهم رفضوا تأميره عليهم، وأعلنوا ذلك صراحة " **أنحن نبايع لابن مرجانة! لا وَلا كرامة**"[٤]، مما جعل أهل البصرة يغيرون موقفهم منه، بل وحذوا حذو أهل الكوفة، عندئذ اضطر إلى

---

(١) مصعب بن الزبير بن العوام الأمير الفارس الجواد كان أمير العراق لأخيه عبد الله، وحارب المختار وقتله. روى عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أميرا قط على منبر أحسن من مصعب. وكان عبد الملك بن مروان ودودا لمصعب وصديقا. ولكن الدنيا أفسدت ما بينهما فلما سار مصعب إلى الشام ليأخذه وكان عبد الملك قد تغلب على الشام وبويع له فيه أعد عبد الملك الجيش وقابله فانهزم جيش العراق ودخل عبد الملك الكوفة وقتل مصعب وأحضر رأسه في قصر الكوفة بين يدي عبد الملك وذلك سنة ٧٢ هـ وكان عمره ٤٠ سنة. ابن سعد الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨٥.

(٢) المقصود بالعراقين هما الكوفة والبصرة، وأوّل من جمع له العراقين: الكوفة والبصرة هو: زياد، ثم ابنه عبيد الله، ومصعب بن الزبير، وبشر بن مروان، والحجاج بن يوسف، ويزيد بن المهلب، ومسلمة بن عبد الملك، وعمر بن هبيرة الفزاري، وخالد بن عبد الله القسري، ويوسف ابن عمر الثقفيّ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عمر ابن هبيرة. ولم يجمع العراقان لأحد بعد هؤلاء. الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٥٧١.

(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٧٤.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٢٥

الاختفاء، ثم الهروب إلى الشام ٦٤هـ/٦٨٣م[١]. ووقف أهل الكوفة نفس موقف أهل البصرة، ووجدوا في عبد الله بن الزبير نصيرًا للتخلص من الحكم الأموي، فقاموا بطرد عَمْرو بن حريث[٢]- والي الأمويين- وعزلوه عَنْهُمْ، واجتمعوا عَلَى عَامِر بن مسعود[٣] واختاروه واليًا عليهم، وكتبوا في ذلك إلى عبد الله بن الزبير، فوافقهم على ذلك، وبعد ثلاثة أشهر أقصاه عن الكوفة، وولى بدًلا منه عبد الله بن يزيد الأنصاري[٤] الذي تصدى لخطر سليمان بن

---

(١) الطبري: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة

(٢) عمرو بن حريث ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الصحابي، مسح النبي صلّى الله عليه وسلم رأسه، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالا عظيما. عندما توفي صلّى الله عليه وسلم كان عمره اثنتا عشرة سنة، وقيل: حملت به أمه عام بدر. وروى عن النبي صلّى الله عليه وسلم أحاديث، وسكن الكوفة، وهو أول قرشي اتخذها دارا، ووليها لبني أمية، وشهد القادسية وأبلى فيها. توفي سنة خمس وثمانين، رضي الله عنه.. ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢،ص١٧٢؛ الهِجراني : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج١، ص٤٧٨.

(٣) عامر بن مسعود القرشي: عامر بْن مسعود بْن أمية بْن خلف بن وهب بْن حذافة بْن جمح، القرشي الجمحي. مختلف في صحبته، قال أَبُو داود: قلت لأحمد بْن حنبل: عامر بْن مسعود القرشي، له صحبة؟ قال: لا أدري، وقد روى عن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال أَبُو داود: وسمعت مصعبًا الزبيري، يقول: له صحبة، وهو والد إِبْرَاهِيم بْن عامر، الذي روى عنه الثوري، وشعبة، وهو الذي ولي الكوفة بعد موت يزيد بْن معاوية باتفاق من أهلها عليه، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص١٤١.

(٤) عَبْد الله بْن يزيد الانصاري الخطمي، هو أمير الكوفة على عهد عَبْد الله بْن الزبير. قَالَ زهير عَنْ أَبِي إِسْحَاق رأى عَبْد الله النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هو (١) جد عدي بْن ثابت أَبُو أمة. البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ): التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د.ت،

صرد[١]- أحد زعماء الشيعة التى تدعو إلى الانتقام من قتلة الحسين ﷺ- بعد أن جاء إلى الكوفة، وعزم على السيطرة عليها سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، إلا أن والي الكوفة تصدى له، وتمكن من إفشال مخططه معللًا أن قتلة الحسين بن علىﷺ في الشام وليس في الكوفة[٢].

وكانت آراء سليمان بن صرد السياسية مختلفة عن أراء عبد الله بن الزبير، لذلك كان ابن صرد يقول: "أنا وهؤلاء مختلفون، إن هَؤُلاءِ لو ظهروا دعونا إِلَى الجهاد مع ابن الزُّبَيْر، وَلا أَرَى الجهاد مع ابن الزُّبَيْر إلا ضلالا، وإنا إن نحن ظهرنا رددنا هَذَا الأمر إِلَى أهله، وإن أصبنا فعلى نياتنا، تائبين من ذنوبنا، إن لنا شكلا، وإن لابن الزُّبَيْر شكلا"[٣]. وبهذا تصدى والي

ج٥، ص١٣.

(١) سُلَيْمَان بْن صرد بْن الجون: ويكنى أَبَا مطرف. أَسْلَمَ وَصَحِبَ النَّبِيَّ - ﷺ- وكان اسمه يسار. فَلَمَّا أسلم سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- سُلَيْمَان. وكانت له شرف فِي قومه. فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ - ﷺ- تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون وشهد مع علي بن أبي طالب.ﷺ. الجمل وصفين. وكان فيمن كتب إِلَى الْحُسَيْن بْن عليّﷺ أن يقدم الكوفة فَلَمَّا قدمها أمسك عَنْهُ ولم يقاتل معه. كان كثير الشك والوقوف. فلما قتل الحسينﷺ ندم وهو المسيب بْن نجبة الفزاري وجميع من خذل الْحُسَيْن ولم يقاتل معه فقالوا: ما المخرج والتوبة مما صنعنا؟ فخرجوا فعسكروا بالنخيلة لمستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين وولوا أمرهم سُلَيْمَان بْن صرد وقالوا: نخرج إِلَى الشّام فنطلب بدم الْحُسَيْن. فسموا التوابين. وكانوا أربعة آلاف. فخرجوا فأتوا عين الوردة وهي بناحية قرقيسياء فلقيهم جمع من أَهْل الشّام وهم عشرون ألفًا عليهم الحصين بْن نمير. فقاتلوهم فترجل سُلَيْمَان بْن صرد فقاتل فرماه يزيد بْن الحصين بْن نمير بسهم فقتله فسقط وقال: فزت ورب الكعبة. وقتل عامة أصحابه ورجع من بقي منهم إِلَى الكوفة. وكان سُلَيْمَان بْن صرد يوم قُتِلَ ابن ثلاث وتسعين سنة. ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢١٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٦٢.

(٣) المصدر السابق، ج٥، ص٥٩٢.

الكوفة لهذه الحركة.

وعندما تم تعيين عبد الله بن مطيع العدوي[١] واليًا على الكوفة في رمضان سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م[٢] عندئذ استغل المختار الثقفي[٣]- أحد دعاة الشيعة- ضعف هذا الوالي، لذلك استأذن عبد الله بن الزبير بن العوام في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله، ووصى عليه. غير أنه-المختار- كان أكبر همه منذ دخل الكوفة أن يأخذ بثأر الحسين؛ فدعا إلى إمامة محمد ابن الحنفية ابن على بن أبي طالب، وزعم أنه مستخلفه، فبايعه حوالى سبعة عشر ألف رجل سرًا، فخرج بهم على والي

---

(١) عبد الله بن مطيع بن الأسود وهو من بنى عويج بن عدىّ بن كعب، رهط «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه- وكان أبوه مطيع بن الأسود يسمى: العاص، فسمّاه النبي- صلّى الله عليه وسلم-: مطيعا. وكان عبد الله على قريش يوم الحرّة، ففرّ ثم سار مع «ابن الزبير» ب «مكة»، فلم يزل يقاتل حتى قتل «ابن الزبير» ، فجرح هو فمات من جراحته ب «مكة» . الدينوري: المعارف، ص٣٩٥.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٢٩.

(٣) المُخْتَار الثَّقَفي: المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، من زعماء الثائرين على بني أمية، من أهل الطائف. انتقل منها إلى المدينة مع أبيه. في زمن عمر. وتوجه أبوه إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعا إلى بني هاشم. ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي. ولما قتل الحسين﵁ سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه، ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف. ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م وقام عبد الله بن الزبير في المدينة بطلب الخلافة، ذهب إليه المختار، وطلب منه التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فخرج على والي الكوفة عَبْد الله بن مطيع، فغلب عليها، وعمل مصعب بن الزبير- وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله- على القضاء على المختار ، وقتله ومن كان معه٦٧هـ/ ٦٨٧م. بن شاكر: فوات الوفيات، ج٤، ص١٢٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ١٩٢.

الكوفة عَبْد الله بن مطيع وطرده[١] عام ٦٦هـ/ ٦٨٥م، وبهذا خرجت الكوفة من تحت سيطرة ابن الزبير.

والعجيب أن المختار الثقفي لم تقف طموحاته عن هذا الحد، بل أراد في نفس العام الذى استولى فيه على الكوفة أراد أيضًا الاستيلاء على البصرة، فأرسل قائده المثنى بن مخربة العبدي ليأخذ له البيعة من أهلها[٢]، إلا أنه لم يستطع.

ونتيجة لكثرة المشكلات السياسية التي واجهها ابن الزبير في العراق جعلته يفكر في شخصية قوية تستطيع مواجهة الحركات المعادية لدولته في العراق؛ لذلك أسند هذه المهمة إلى أخاه " مصعب بن الزبير بن العوام" وجعله على ولاية البصرة عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م[٣]، ثم أمره بعد ذلك بالسيطرة على الكوفة، وتخليصها من سيطرة المختار الثقفي.

وقوف أهل الكوفة مع ابن الزبير من أجل استردادها

بعد أن استولى المختار الثقفي على الكوفة، وعلم أهلها بأهداف المختار وهي: القصاص من قتلة الحسينﷺ؛ عندئذ عزم أشراف الكوفة وقادتها[٤] ودخلوا على "كعب بن أبي كعب الخثعمي"، وأخبروه باجتماع رأيهم على قتال المختار، وسألوه أن يجيبهم إلى ذلك، وبرروا له ذلك بأنه تأمر علينا بغير رضا منا، وزعم أن ابن الحنفية بعثه إلينا، وقد علمنا أن ابن الحنفية لم يفعل ذلك، وأطعم موالينا فيئنا، وأخذ عبيدنا، فحارب بهم يتامانا وأراملنا، وبعد أن سمع هذه الحجج رحب بهم كعب بن أبي كعب،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٩.

(٢) البَلَاذُري : أنساب الأشراف، ج٦، ص٤١٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٩٣.

(٤) أمثال: [شبث ابن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن، ومُحَمَّد بن الأشعث، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس]. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٤.

وأجابهم إلى ما دعوه إليه[١]. من ذلك يتبين أن قادة الكوفة أرادوا التخلص من المختار الثقفي لأن لهم يد في مقتل الحسين ﷺ .

أخذ قادة الكوفة يتطلعون إلى منقذ لهم من المختار الثقفي، وتم التواصل بينهم وبين مصعب بن الزبير في البصرة، ومن ناحيته لم يتوان مصعب في الاستماع إليهم، بل والاستفادة من خبرتهم في كيفية القضاء على المختار، واستعادة الكوفة إليه، وعندما أراد مصعب المسير إلى الكوفة حين أكثر الناس عليه، قال لمُحَمَّد بن الأشعث[٢]: "إني لا أسير حتى يأتيني المهلب بن أبي صفرة فكتب المصعب إلى المهلب- وهو عامله على فارس: أن أقبل إلينا لتشهد أمرنا، فإنا نريد المسير إلى الكوفة فأبطأ عليه المهلب وأصحابه، واعتل بشيء من الخراج، لكراهة الخروج، فأمر مصعب مُحَمَّدًا بن الأشعث في بعض ما يستحثه أن يأتي المهلب فيقبل به، وأعلمه أنه لا يشخص دون أن يأتي المهلب، فذهب مُحَمَّد بن الأشعث بكتاب المصعب إلى المهلب، فلما قرأه قال له: مثلك يا مُحَمَّد يأتي بريدا! أما وجد المصعب بريدا غيرك! قال مُحَمَّد: إني والله ما أنا ببريد أحد، غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبداننا ومواليا فخرج المهلب"[٣]. يتبين من هذا النص رغبة أهالي الكوفة في التخلص من المختار حتى لا تدور الدائرة عليهم، وهذا هو هدفهم في المقام الأول، وليس حبًا ووقوفًا بجانب حركة ابن الزبير، بمعنى آخر هم مع مصالحهم.

حضر المهلب وتم تجهيز الجيش، والتقى الجمعان جيش مصعب

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٤.

(٢) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أبو القاسم: قائد. من أصحاب مصعب بن الزبير. شهد معه أكثر وقائعه. وكان هو وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، على مقدمة جيش مصعب، في حربه مع المختار الثقفي، وقتل مع عبيد الله، قبل مقتل المختار بأيام ٦٧ هـ / ٦٨٦م. الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ٣٩.

(٣) المصدر السابق، ج٦، ص٩٥.

ومعه المهلب وفرسان البصرة، وجيش المختار في منطقة حروراء[١] عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م، ودارت بين الطرفين معارك وحروب كثيرة، وقتل فيها محمد بن الأشعث، ودارت الدائرة على المختار الثقفي وهُزم، وقتل معظم أفراد جيشه، بل قُتل قائده "أحمر بن شميط"[٢]، وتحصن المختار بقصر الإمارة وظل به لمدة أربعين يومًا[٣] ، وفي نهاية الأمر تمكن رجل من بني حنيفة يقال له "عبد الرحمن بن أسد" من قتل المختار، وقطع رأسه وذلك في الرابع عشر من رمضان عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م[٤].

وبهذا عادت الكوفة تحت سيطرة عبد الله بن الزبير؛ وذلك بمعاونة أهل الكوفة الذين كرهوا المختار الثقفي. وبهذا أصبح مصعب أميرًا على العراقين [الكوفة والبصرة] من قبل أخيه عبد الله بن الزبير.

ومن أجل ضبط الأمور في العراق قام مصعب بن الزبير بتعيين الولاة في مدن العراق، فعيين المهلب بن أبى صفرة أميرًا على الموصل والجزيرة الفراتية وأرمينية وأذربيجان في عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م، وكان سبب ذلك ما قاله مصعب للمهلب عنما ولاه هذه المناطق؛ فقال له: "إنما ولَّيْتك لتكون

---

(١) قرية بظاهر الكوفة. وقيل: موضع على ميلين منها. اجتمع فيها الخوارج الذين خالفوا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فنسبوا إليها.. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٣٩٤.

(٢) أحمر بن شميط البجلي: أحد القادة الشجعان. من أصحاب المختار الثقفي، شهد أكثر وقائعه مع بني أمية وعبيد الله بن زياد. ووجهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب بن الزبير، فتلاقيا في المذار، فقتل ابن شميط وتفرق من معه٦٧هـ / ٦٨٦م. ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٢، ص٨٣، الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٢٧٦.

(٣) الدينوري : الأخبار الطوال، ص٣٠٧.

(٤) المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ج١، ص ٣٩١.

بيني وبين عَبْد الْمَلِكِ وجيوشه لثقتي بحزمك"[١]، وولى البصرة عبيد الله بن معمر التيمي ثُمَّ استخلف عَلَى الْكُوفَة القباع وهو الحارث بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي ربيعة المخزومي[٢].

سابعًا: موقف أهل العراق من الصراع بين الزبيريين وعبد الملك بن مروان[٣] ونهاية حركة بن الزبير في العراق.

بعد القضاء على حركة المختار الثقفي أصبحت زعامة العالم الإسلامي منحصرة في خلافة كلًا من: عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الملك بن مروان[٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥م] ، وأصبحت المواجهة محتومة بين الطرفين، ويبدو أن الخليفة عبد الملك أدرك أن قوة عبد الله بن الزبير تكمن في العراق الذي يسيطر عليه أخيه مصعب بن الزبير؛ لذلك اتبع عبد الملك خطة سياسية محكمة من أجل إضعاف الزبيريين في العراق وهي: خطة التودد إلى الأعداء، فكاتب زعماء الكوفة، وعظماء أصحاب

---

(١) البَلَاذُري : أنساب الأشراف، ج٧، ص٨.

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال، ص٣١٠.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة. وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جبارا على معانديه، قويّ الهيبة. واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في جربهما مع الحجاج الثقفي. ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والروميّة إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات. وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم. ونقش خاتمه " آمنت بالله مخلصا ". توفي في دمشق عام (٨٦ هـ/ ٧٠٥ م). الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (المتوفى: ٤٦٣هـ): المتفق والمفترق، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م، ج٣، ص١٥٢٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ١٦٥.

مصعب يستميلهم إليه، ويعرض عليهم الدخول في طاعته، ويبذل لهم على ذلك الأموال، ومن جملة من راسله عبد الملك بن مروان هو : إبراهيم بن الأشتر(١)، حيث قال له: "من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى إبراهيم ابن الأشتر، أما بعد، فإني أعلم أن تركك الدخول في طاعتي ليس إلا عن معتبة، فلك الفرات وما سقى، فانجز إلى فيمن أطاعك من قومك، والسلام"(٢)، ورغم كل هذه الإغراءات التي قدمها عبد الملك بن مروان إلا أن إبراهيم بن الأشتر لم يستجب له، بل حذر مصعب بن الزبير من انضمام معظم أصحابه لعبد الملك، فقال له: "لست أشك أن عبد الملك قد كتب إلى عظماء أصحابك بنحو مما كتب إليّ، وإنهم قد مالوا إليه"(٣).

والعجيب أن مصعبًا قد علم بشأن هذه المراسلات التي تمت بين معظم قادة الكوفة وعبد الملك ولم يحرك ساكنًا، ويبدو أنه لم يرد أن يحدث صدعا وانشقاقا داخل الجيش خاصة وهو على أهبة الاستعداد.

غيّرت هذه المراسلات موقف العراقيين في أثناء الصراع الذى دار بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وانقلبوا على مصعب، وعلى حد

---

(١)إبراهيم بن الأشتر واسمه مالك بن الحارث النخعي، كان من أعيان الأمراء بالكوفة وكان شجاعا وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد الأمير في وقعة الخازر سنة سبع وستين، وكَان إبراهيم في جيش المختار حينئذ ثم انه بغى على المختار مع مصعب بن الزبير حتى قتل المختار وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد ذلك مع مصعب بن الزبير في أول سنة اثنين وسبعين. القيسي: محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٢٣١.

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص٣١١.

(٣) الدينوري : المصدر السابق، ص٣١٢.

تعبير أحد المؤرخين" وهذا ليس غريبًا على أهل العراق؛ فلهم في الغدر وتغير المواقف سجل حافل"[١].

وهنا سؤال مهم لماذا تغيّر موقف أهل العراق سريعًا؟ هل بسبب المناصب والأموال التي وعدهم بها عبد الملك؟

معلوم مدى كره أهل العراق للحكم الأموي منذ اللحظة الأولى، إضافة إلى الحوادث الكبرى التي حدثت بعد ذلك مثل: قتل الحسين ﷺ وحصار الكعبة وغيرها من الحوادث الجسام، هناك سبب مهم يبدو أنه كان له الأثر الأكبر في تغير موقف أهل العراق وهو: ما ارتكبه مصعب بن الزبير عقب مقتل المختار الثقفي، حيث تذكر المصادر أن مصعبًا قتل من أهل الكوفة ما يقرب من "سبعة آلاف"[٢] رغم أنهم استعفوه بقولهم "يا بن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا على مقدّمتك إلى أهل الشام غدا، فو الله ما بك ولا بأصحابك عنّا غدا غنى إذا لقيتم عدوّكم، فإن قتلنا لم نقتل حتّى نرقّهم، وإن ظفرنا بهم كان ذلك لك ولمن معك"[٣] ورغم ذلك أقدم على قتلهم.

ولامه عبد الله بن عمر عندما قابله مصعب وسلم عليه، فأعرض عنه ابن عمر، فقال: أنا ابن أخيك مصعب فقال: نعم، أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة. عش ما استطعت! فقال مصعب: إنهم كانوا كفرة فجرة. فقال ابن عمر: والله لو قتلت عددهم غنما من تراث أبيك، لكان ذلك سرفا[٤]، بل وأقدم على "عمرة بنت النعمان بن بشير" –زوجة المختار

---

(١) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٢٩.

(٢) وقيل قتل مصعب من أصحاب المختار ستة آلاف. المقدسي: المطهر بن طاهر (ت: ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م): البدء والتاريخ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ج٦، ص٢٢.

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص٢١١.

(٤) ابن مسكويه: المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣.

الثقفي– وقتلها[١]، فكانت أول امرأة تقتل في الإسلام صبرًا[٢][٣].

كان لهذا الفعل من جانب مصعب بن الزبير تجاه أهل الكوفة أثره السيئ في نفوس أهل الكوفة وخاصة الشيعة منهم، وبهذا يعد انضمام أهل الكوفة لمعسكر عبد الملك بن مروان انتقامًا من مصعب بن الزبير وما فعله معهم؛ لذلك انضم عدد كبير من قادة الكوفة[٤] إلى معسكر عبد الملك بن مروان.

ومما هو جدير بالذكر أنه كانت هناك صداقة ومودة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير؛ لذلك قام عبد الملك بمراسلة مصعب قبل المعركة ويذكر الطبري أن عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه مُحَمَّد بن مروان: "أن ابن عمك يعطيك الأمان، فقال مصعب: إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالبا أو مغلوبا"[٥]، ولولا عناد مصعب في ذلك لتم الأمر لعبد الملك بدون قتال.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٣١٨.

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥، ص٥٨.

(٣) قال عمر بن أبي ربيعة القرشي في قتل مصعب لعمرة بنت النعمان بن بشير زوجة المختار الثقفي:

إن من أعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ... إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١١٢.

(٤) منهم: حجّار بن أبجر، وعتّاب بن ورقاء، والغضبان بن القبعثرى، وزحر بن قيس، ومحمد بن عمير، وغيرهم. ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص٢٣٥.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٥٩.

ويصرح بهذه الصداقة أحد المؤرخين بقوله: "كان صديق عبد الملك قبل خلافته"[١] ويؤكد الطبري على الصداقة القديمة بين الاثنين في رواية أن عبد الملك بن مروان قال حين قُتل مصعب: " واروه فوالله قد كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة، ولكن هذا الملك عقيم"[٢]، وأورد أحد المؤرخين أيضًا هذه الصداقة حيث قال: "ولمَّا وُضع رأسُ مصعب بين يدي عبد الملك بكى وقال، واللهِ ما كنتُ أصبرُ عنه ساعة واحدة حتى دخلَ السيف بيننا، ولكنَّ المُلك عقيم، ومتى تغدو النساء بمثل مصعب، ولقد كانت الحُرمة بيننا وبينه قديمة"[٣]. وقيل لعبد الملك: أكان مصعبٌ يشربُ الطِّلا؟[يشرب شرابًا مُسكِراً] فقال: كلا والله، لو علَم مصعبٌ أنَّ الماء يُفسد مروءتَه لما شربه، رحم الله مصعبًا ورضي عنه. ثم أمر بمواراته وولده عيسى وإبراهيم بن الأشتر[٤]. هكذا تفعل السياسة بالأصدقاء!!!

ومهما يكن من أمر فلقد التقى الجمعان عند دير الجاثليق[٥] بمسكن في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، ودارت المعركة وبدأ يظهر ميل أهل العراق نحو عبد الملك، فهذا عتاب بن ورقاء[٦] الذي كان على

---

(١) ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ): تاريخ ابن الوردي، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص١٦٨.

(٢) المصدر السابق، ج٦، ص١٦١.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٩، ص٣١.

(٤) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٥) دَيرُ الجاثَلِيقِ: دير قديم البناء رحب الفناء من طسّوج مسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حربي، وهو في رأس الحدّ بين السواد وأرض تكريت، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٠٣.

(٦) عَتَّاب بن وَرْقاء بن الحارث بن عمرو، أبو ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي: قائد،

خيل مصعب، ومع بداية المعركة هرب ولجأ الى عبد الملك بن مروان، ويعبر أحد المؤرخين عن خذلان أهل العراق عن مصعبًا بقوله: "فَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعَانِ، لَحِقُوا بِعَبْدِ المَلِكِ، وَهَرَبَ عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ، وَخَذَلُوا مُصْعَباً"[١]، ويصف آخر المشهد بقوله: " وجعل مصعب بن الزبير وهو واقف في القلب ينهض أصحاب الرايات ويحث الشجعان والأبطال أن يتقدموا إلى أمام القوم، فلا يتحرك أحد، ... وتفاقم الأمر واشتد القتال، وتخاذل الرجال، وضاق الحال، وكثر النزال"[٢]. وفي النهاية ترك أهل العراق مصعبًا يحارب وحده في الميدان، وبذلك أصبح من السهل على عبد الملك بن مروان قتل مصعب بن الزبير عام ٧٢هـ على الراجح[٣] ، ورجوع العراق إلى حظيرة الدولة الأموية.

من الأبطال. ولاه مصعب بن الزبير إمارة أصبهان، انتدبه لقتال الخارجين عليه في الريّ، فسار إليهم وقاتلهم ففتح الري عنوة، ومهد أمورها. وانتظم بعد ذلك في أمراء جيش المهلب. ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يَزِيد، بعد أن عجزت جيوشه عن مقاومته، وسير معه جيشا كثيفا من أهل الشام والعراق، فلحق شبيبا وقاتله قتالا مرا، وقتل في وقعة له معه تعرف بيوم عتّاب، قتله عامر بن عمير التغلبي من أصحاب شبيب عام ٧٧ هـ /٦٩٦ م. المكي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، ص٣٣٠ ؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٢٠٠.

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٧٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٣٤٧.

(٣) الأصفهاني : عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص١١٩. بينما يذكر بن الأثير أن مقتل مصعب بن الزبير كان عام ٧١هـ. الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٣٧٧.، وأيضاً أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج١، ص١٩٦.

ويذكر أن الذي قتل مصعبًا هو زائدة بن قدامة[١]، فشدّ عليه، فطعنه، وقال: "يا لثارات المختار. فصرعه، ونزل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان[٢]، فاحتزّ رأسه، فأتى به عبد الملك، فأمر له بألف دينار، فأبى أن يأخذه، وقال: إنّي لم أقتله على طاعتك. إنما قتلته على وتر صنعه بي"[٣]، وهذا الحوار يؤكد ما تم ذكره من قبل، وهو وقوف أهل العراق مع عبد الملك ليس من أجل المناصب والأموال التي عرضها عليهم، وإنما في المقام الأول راجع إلى سياسة مصعب معهم عقب مقتل المختار الثقفي.

وكان العامل الأكبر في هزيمة مصعب تخاذل أهل العراق عنه حيث قال مصعب يوماً: "يرحم الله أبا بحر يعنى الأحنف. لقد كان يقول لي: لا تلق بأهل العراق عدوا، فإنهم كالمومسة تريد كل يوم بعلا، وهم يريدون كل يوم أميرا"[٤]. وعندما وصل إلى عبد الله بن الزبير خبر مقتل أخيه مصعب

---

(١) زائدة بن قُدَامَة بن مسعود الثقفي: قائد، من الشجعان. من أهل الكوفة. هو ابن عم المختار بن أبي عبيد. آخر ما وليه إمرة جيش سيره به الحجاج الثقفي لقتال شبيب بن يزيد، فنشبت بينهما معارك قتل فيها زائدة بأسفل الفرات ٧٦ هـ / ٦٩٥ م. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٤٠.

(٢) عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري، أبو مطر: فاتك من الشجعان. كان مقربا من عبد الملك بن مروان. له عليه جرأة ودالة. وكان من قادة تغلب تحت لواء عبد الملك في حربه مع مصعب ابن الزبير. وهو الّذي قتل مصعبا وحمل رأسه إلى عبد الملك. ثم خرج على الحجاج مع ابن الجارُود (عبد الله بن بشر) فلما قتل ابن الجارود انصرف إلى عمان ولجأ إلى ابن الجلندي الأزدي، فخافه هذا فدس له السم في بطيخة فمات ٧٥هـ/ ٦٩٤م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٧٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ١٩٣.

(٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص٢٣٩.

(٤) بن أيبك الدواداري : أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : جونهيلد جراف – اريكا جلاسِن، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٤، ص١٧٢.

وصف أهل العراق في خطبة قائلاً: " إلا أن أهل العراق أهل الغدر والنفاق، أسلموه وباعوه بأقل الثمن"[١]. وبهذا الحديث انتهت حركة عبد الله بن الزبير في العراق.

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٦، ص ١٦٦.

خاتمة البحث

بعد دراسة موضوع " موقف أهل العراق من حركة عبد الله بن الزبير بن العوام (٦٤- ٧٢هـ/ ٦٨٣-٦٩١م)" تم التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إبرازها على النحو الآتي:

- كان العراق قديمًا عبارة عن قسمين، وأطلقوا على الجزء الواقع بين دجلة والفرات الشمالي باسم الجزيرة الفراتية، والجزء الجنوبي باسم العراق.
- ادعى بعض المؤرخين أن عبد الله بن الزبير كانت لديه طموحات وأطماع في الخلافة منذ وقت مبكر، عندما خرج مع والده الزبير بن العوام في معركة الجمل سنة ست وثلاثين، فكيف يكون له أطماع في الخلافة منذ عهد مبكر ويقوم بخدمة الدولة؟ ولم يذكر أحد من المؤرخين الثقات أن عبد الله بن الزبير في ذلك الوقت قد طالب بالخلافة لنفسه، بل لم تذكر كتب التاريخ أنه عارض بيعة معاوية بن أبي سفيان، بل على العكس من ذلك نراه أحد جنود معاوية يشترك معه في محاربة الأعداء.
- كان موقف أهل العراق من الدولة الأموية منذ قيامها موقفاً عدائيًّا رغم أنهم بايعوا معاوية مكرهين، وظهر دلك من خلال البحث.
- وقف أهل البصرة موقفًا شجاعًا مع عبد الله بن الزبير عندما أراد أن يوجه الجيش الأموي المتجه إلى المدينة بقيادة "حبيش بن دلجة القيني"- الذى دخل المدينة وأحدث فيها الفساد- فعندئذ بعث والي البصرة أحد القادة وهو "الحنيف بن السجف التميمي" ومعه ثلاثة آلاف من أهل البصرة، والتقى الجيشان عند الربذة، واقتتلوا قتالًا شديدًا، وانهزم الجيش الأموي، وبهذا وقف جيش أهل البصرة بكل قوة مع ابن الزبير لمواجهة الأمويين.
- وقف أيضًا أهل البصرة مع عبد الله بن الزبير ضد الخوارج، وذلك حينما كلف المهلب بن أبى صفرة بالذهاب إلى البصرة، وتجهيز جيش منهم لمحاربة الخوارج، فكتب ابن الزبير إلى المهلب وهو في خراسان وطلب منه

أن يسير إلى البصرة، ويستعد منها بأفضل رجالها، وبالفعل ذهب المهلب إلي البصرة واستعان بأفضل رجالها، وانتصر على الخوارج.

- ووقف أهل الكوفة موقف أهل البصرة نفسه، ووجدوا في عبد الله بن الزبير نصيرًا للتخلص من الحكم الأموي.
- نتيجة لكثرة المشكلات السياسية التي واجهها ابن الزبير في العراق جعلته يفكر في شخصية قوية تستطيع مواجهة الحركات المعادية لدولته في العراق؛ لذلك أسند هذه المهمة إلى أخيه " مصعب بن الزبير بن العوام" وجعله على ولاية البصرة عام ٦٧هـ/ ٦٨٦م، ثم أمره بعد ذلك بالسيطرة على الكوفة، وتخليصها من سيطرة المختار الثقفي.
- استنزفت حركة عبد الله بن الزبير في العراق طاقتها في محاربة المعارضين لها؛ مثل: الخوارج والمختار الثقفي بدلاً من التركيز على الدولة الأموية؛ لذلك استنجد أشراف الكوفة بمصعب بن الزبير واعتبروه منقذًا لهم من المختار الثقفي، وتم التواصل بينهم وبين مصعب بن الزبير في البصرة، ومن ناحيته لم يتوان مصعب في الاستماع إليهم، بل والاستفادة من خبرتهم في كيفية القضاء على المختار، واستعادة الكوفة إليه.
- فقدت حركة عبد الله بن الزبير تعاطفًا كبير من أهل الكوفة؛ نتيجة ما قام به مصعب بن الزبير مع أهلها عقب القضاء على حركة المختار الثقفي لذلك تغير موقفهم من حركة عبد الله بن الزبير في أثناء الصراع بينه وبين عبد الملك بن مروان في العراق، حيث انضم أهل العراق مع عبد الملك وذلك ليس حبًا في الدولة الأموية، ولا بسبب الأمنيات التي وعدهم بها عبد الملك في الرسائل المتبادلة بينهم، بل بسبب ما ارتكبه مصعب بن الزبير عقب مقتل المختار الثقفي، حيث تذكر المصادر أن مصعب قتل من أهل الكوفة ما يقرب من سبعة آلاف رغم أنهم استعفوه.

- يلاحظ على حركة ابن الزبير في العراق أنها لم يكن لها تحالفات دائمة مع القوى المعارضة للدولة الأموية في العراق.
- أيضًا فقدت حركة بن الزبير في العراق تعاطف كبار المسلمين في ذلك الوقت أمثال: عبد الله بن عمر؛ وذلك حين قابله مصعب وسلم عليه، فأعرض عنه .
- يلاحظ أنه لم يظهر في العراق- بعد انتهاء حركة بن الزبير- من ينادي حتي بالثأر لهذه الحركة، ربما لأنها لم تحمل مبادئ عقائدية مثل الشيعة والخوارج، أو لعدم طول المدة لحكمها وعدم تملكها زمام الدولة الإسلامية بأجمعها
- الأمور السياسية لا تعترف بالصداقة، ولا حتى بالقرابة، فيتخلى الأخ عن أخيه بسبب السياسة؛ وهذا ما حدث عندما هَزم عبد الله بن الزبير أخاه عمرو وقتله، وأيضًا تخلى الصديق عن صديقه عندما قتل مصعب بن الزبير من قبل جيش عبد الملك بن مروان، هكذا تفعل السياسة بين الأخ وأخيه والصديق وصديقه.
- وهكذا انتهت حركة عبد الله بن الزبير في العراق عقب مقتل مصعب بن الزبير بن العوام في معركة دَيرُ الجاثَلِيقِ ٧٢هـ/ ٦٩١م.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:-

ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢. الكامل في التاريخ، ج ٢، ط ١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الإصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (المتوفى: ٣٤٦هـ/ ٩٥٤م):

٣. المسالك والممالك، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. **الأنباري** : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):

٥. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ابن أيبك الدواداري : أبو بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م):

٦. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : جونهيلد جراف – اريكا جلاسِن، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ):

٧. التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د.ت.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

البَلَاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٩. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ابن الجوزي :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

١٠. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م):

١١. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) :

١٢. الثقات، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٢١م):

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٤. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

١٥. **الحموي**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

١٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٣ ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (المتوفى: ٤٦٣هـ):

١٧. المتفق والمفترق، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

١٨. **خليفة بن خياط**: أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

١٩. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):

٢٠. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

٢١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٢. سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

الزبيري: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله (ت: ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م):

٢٣. نسب قريش، المحقق: ليفي بروفنسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة،ط٣، د.ت.

سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

٢٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):

٢٥. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ابن شاكر: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٢٦. فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م.

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

٢٧. الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي، د.ت.

الشيرازي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) :

٢٨. طبقات الفقهاء، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٩م/ ١٩٧٠م.

الأصفهاني : عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

٢٩. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

ابن طباطبا : محمد بن علي بن محمد العلوي، أبو جعفر، المعروف بابن الطقطقي (ت : ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م):

٣٠. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، المحقق: عبد القادر محمد مايو، الناشر: دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

٣١. تاريخ الرسل والملوك، الناشر: دار التراث – بيروت، ط٢ ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ابن عبد الحق: عبد المؤمن ابن شمائل البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

٣٢. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

٣٣. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

العصامي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م):

٣٤. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ابن العماد : عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):

٣٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

٣٦. المختصر في أخبار البشر، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف (ت ٣٦٥/ ٩٦٦م):

٣٧. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

٣٨. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

القيسي: محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ):

٣٩. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

٤٠. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م):

٤١. الأحكام السلطانية، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

مجهول (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

٤٢. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة الكتاب عن الفارسية، السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٤٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت،١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):

٤٤. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، ط٢ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

المقدسي: المطهر بن طاهر (ت: ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م):

٤٥. البدء والتاريخ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

المقدسي : مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م):

٤٦. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين إشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط١ ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م

المكي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م):

٤٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الهِجراني: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م):

٤٨. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: أبو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ):

٤٩. تاريخ ابن الوردي، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٣هـ/ ٨٩٧م):

٥٠. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

اليافعي : أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيرت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع

بارتولد ، فاسييلى فلاديمير:

٥١. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨١م.

ثابت إسماعيل الراوي:

٥٢. العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

حسن ابراهيم حسن:

٥٣. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الأول الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (١-١٣٢هـ/ ٦٢٢- ٧٤٩م)، مكتبة النهضة المصرية، ط١٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م):

٥٤. الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٤٧هـ/ ٢٠٠٢ م.

سيدة اسماعيل كاشف :

٥٥. مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م.

طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة :

٥٦. موجز عن الفتوحات الإسلامية، الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة، د.ت.

عبد الشافي محمد عبد اللطيف:

٥٧. العالم الإسلامي في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م) دراسة سياسية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

محمد الفاضل العوض:

٥٨. موقف عد الله بن الزبير من الخوارج وبني هاشم وأثر ذلك على خلافته ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة دنقلا، العدد ١٣، يناير، ٢٠١٥م.

محمد سهيل طقوش:

٥٩. تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، الناشر: دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

محمود شاكر:

٦٠. خراسان، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، د.ت.

محمود شيت خطاب:

٦١. بلاد ما وراء النهر، ط ٤، دار قتيبة، القاهرة، ١٩٩١م.

محمود محمد خلف:

٦٢. بلاد ما وراء النهر فى العصر العباسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.